جلنبلق

للاستاذ نديم الملاح

جلنبلق : اسم يحكى به صوت الباب الضخم في حال فتحه واصفاقه ـ جلن ـ على حدة و ـ بلق ـ على حدة

ولقد لقب به احد رفاقنا في طلب العلم رفيقاً آخر غريباً في عقله واطواره ولما في حوادثه من عبرة وطرائف نسردها قائلين :

بعد دراستي الابتدائية في مدرسة طرابلس الاغدادية وقبل تخرجي من الازهر ثم من مدرسة الحقوق المقدسية درست انا واتراب لي العلوم الازهرية في ست سنين على استاذنا علامة هذا العصر الشيخ محمد الحسيني ـ تغمده الله بواسع رحمته ورضوانه ـ

وفي اثناء هذه الدراسة حظينا بالرفيق ـ جلنبلق ـ فكان تعلة نفوسنا وساوة اجزاننا والفكاهة التي نتفكه بها حين الاستراحة من عناء الدرس .

كان جلنبلق عريض القفا لا يهمه من الحياة إلا ملء بطنه وري نهمه وقد حاول استاذنا ان يذاكره في كل درس ويمرنه عليه كدأبه منا فكان يرتج عليه ويحمار ويصفار ثم يخضر ويزرق ويتفصد جبينه عرقاً ولا يجيب على اسئلة الاستاذ الا بالفاباة والتمتمة والا بالهمهمة والزمزمة حتى يئس من تعليمه فاعفاه من مذاكرته وخرج صاحبنا جلنبلق من تلك السنوات الست أجهل مما دخل لا يدري غير ما تعلمه في الكتاب من قليل قراءة وكتابة وحساب وما علمه ابوه من نزر احكام فقهية واحاديث نبوية حفظها كالببغاء حفظ رواية لا فهم فيه ولا دراية .

وكنا نعجب من مواظبته معنا على دروس الاستاذ وهو لا يستفيد منها شيئا واخيراً فطنا بان مراده من ذلك السمعة وان يعرف عنه بانه تلميذ لاستاذنا مدة طويلة .

والحق ان التلمذ لاستاذنا من اعظم دواعي النفع والفخر لانه كان ـ رحمه الله ـ نسيج وحده في علوم الدين والفلسفة والتصوف والتاريخ والطب النظري وملما بعلوم الادب والاجتماع والطبيعة والهيئة والرياضيات الماما اكثر مما يحتاج اليه العالم الديني لفهم اسرار دينه والاجتهاد فيه اجتهادا صحيحا .

وهو فوق ذلك عبقري زمانه اباء وعفة وصدقا وجراءة وحرية فكر وبعد نظر ووعي حافظة وقوة حجة وعذوبة منطق وذلاقة لسان لا جريذة فيها ولا مريدة .

وكان جلنبلق رجلا طوالا عظيم الهيكل ضخم الكراديس ولوعا بتحسين مظهره في لحية كثاء لا تحتوشها قبضتان وجبة فضفاضة يستوعب فيها جملان وعمة كالبرج تتدلى منها عذبتان قلت في امثالها :

عليها تعاريج تلوح كانها سلالم للاطماع منهن معبر

فاذا وقف مع استاذنا يخال من لا يعرفهما انه هو الاستاذ والاستاذ تلميذه واذا اتفق خروجهما معاً من باب مدرستنا يمازحه استاذنا بقوله : (ضيعتني يا استاذ ! ضيعتني يا استاذ) فنبتسم جميعاً لهذه المداعبة المبهجة

وكان على بلادته يصرف ذكاءه الضئيل الى الشعبذة والتضليل والى التظاهر بالصدق والورع فاذا سئل عن الساعة

اما الزوج المسكين فقد اصبح في مفترق طريقين لا ثالث لهما . اما ان يسلك الطريق التي سلكها الاقدمون من اسلافه في مثل هذه الحال ؛ ويقضي على زوجته باي وسيلة ، وهذا معناه القضاء على حياته ووجدانه . واما ان يسلك الطريق التي رسمتها الانسانية وسلكها ذوو الحجى ، ويحل وثاق رهينته ويحقق رغبتها . وهذا معناه الفوز لمدوه اللدود منذ الصغر .

وهكذا تملكت كلا منهم الحيرة — كما تملكتني — واخذوا يخبطون خبط عشواء للتخلص من هذه المعضلة . فهل لك — ايها القارىء الكريم — ان تبدي ما عندك من رأي سديد والله يجزي المحسنين .. ؟

البصرة .

عبد الرزاق العائش

حدق فيها وتنطع في مثل ان يقول : (الساعة الان خمس وثلاث دقائق واربع ثوان والله اعلم ...)

وسمر ذات ليلة مع ابيه في احد المنازل ولما انتهى السمار الى حديث الطعام - وهو عادة قبيحة موروثة - اخذ كل منهم يذكر ما تعشاه من أكل شهي وحلوى لذيذة دواليك حتى وصل الدور الى والد جلنبلق وهو صامت حائر فقال لهم مجملا : « وانا تعشيت الليلة كبة بالصينية وقصائف مقلية » فالتفت اليه ابنه جلنبلق قائلا : « لايابي ! لانلس نحن تعشينا الليلة زيتونا » فاسقط في يده أبيه واضحك الحاضرين من نفسه .

« وقد اعتاد الرياء في كل شيء فهو يدير ازمته كما يدير الخاتم في اصبعه فيبكي متى شاء وتهدر شقشقته في كل حلقة من حلق الذكر التي يرتادها نفاقاً حتى صدق عليه الحديث المأثور القائل :

« اذا تم فجور المرء ملك عينيه فبكى بهما متى شاء »

وكان احيانا ينوب عن ابيه في التدريس لعوام حيه وقد بلغ من جهله المركب وفهمه السقيم ودجله الخبيث انه كان في دروسه كجهلة الصوفية يزهد الناس في المال ليدلوا به اليه ويفسر لهم القناعة تفسيراً يغريهم بالكسل المفقر ويصدهم عن العمل المثمر وقد نهاه رفيق لنا عن ذلك ولصحه سراً من الناس بقوله له : (ياستاذ ! ان القناعة في شرعنا هي غنى النفس والرضا بالحاصل بعد بذل الجهد لتحصيل ماهو اكثر منه اوجبها الشرع لانها ترجح بال الفقير والغني وتبعث فيهما الطمأنينة والسعادة يفسر ذلك مثل حديث : - ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس -

وحديث :- ما أكل احد طعاما خيراً من ان يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده -

وحديث :- لان يغدو احدكم فيحطب على ظهره فيتصدق به ويستغني به من الناس خير له من ان يسأل رجلا اعطاه او منعه فان اليد العليا افضل من اليد السفلى وابدأ بمن تعول -

وآية : (هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)

وآية : (قل : من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل : هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون)

الى ماهنالك من آيات واحاديث لاتحصى وقول الفاروق رضي الله عنه - : (لايقعدا احدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني ! فقد علمتم ان السماء لاتمطر ذهبا ولا فضة)

والدين الاسلامي هو دين العلم والعمل والاخلاص والقوة وهو كما وصفه - ليون روش - دين المحامد والفضائل وقال فيه : - ولو وجد رجالا يعلمونه حق التعليم ويفسرونه تمام التفسير لكانت امته ارقى الامم -

فلا ينبغي بك ان تلبسه وتلبسه الناس مقلوبا كما يلبس الفرو

نصح رفيقنا جلنبلق هذه النصيحة فلم تزده الا عنادا في غيه وتمعنا في ضلاله على انه لم يكن لنزغاته اثر في نفوس سامعيه وذلك بفضل تعاليم استاذنا التي كان وكنا نشرحها في دروسنا

وبلغنا ذات يوم انه يكفر من يصورون صورهم مع ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد استثنى من التصوير المحرم ما كان رقما في ثوب - كالتصوير الشمسي - وكان مصوراً صورته امرراً فأعطينا احدى صوره لبعض من يحضر دروسه واوصينا اليه فسأله عن التصوير فاخذ يلعن المصورين مطلقاً ويرميهم بالكفر والزندقة حتى اذا ابرزت اليه صورته بمرأى من الحاضرين انقطع وبهت ...

هكذا كان جلنبلق: اراد الدنيا باشراف نفس فحرم منها ومكر بالناس فمكر الله به وفضح امره ونكث فتله فمات مزهوداً فيه غير مأسوف عليه وكان عبرة للمعتبرين .

عمان : نديم الملاح

عبرة لا تفتقر !

نشرت صحف العاصمة خبراً مفاده : ان ممثل المملكة الحبشية في امريكا قد طرد من احدى الاجتماعات الدبلوماسية المنعقدة في واشنطن ، لا لانه اتهم بالخيانة العظمى ! او بجريمة قتل وانما لانه كان من الجنس الاسود !!! اقرأ هذا ؟ والزمن كفيل بان يظهر لك من معاني الحرية مالا يخطر على بال انسان .